

دولة) . وبدلا من تناقضها ومعاكيتها لنمو حركة الطبقة العاملة ومعسكرها (حلفائها) خلقت بالكفاح الثوري المسلح ارضية وامكانية ازدياد حجم ووزن الطبقة العاملة وسائر الكادحين وتساعد دورهم الكفاحي والسياسي في مسيرة الثورة . اما من حيث مهامها التاريخية فهي تتصدى لمهمة تحرير الوطن وتقرير حق شعب فلسطين على ارضه وهو ما يستتبع انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية . وبسبب من خصوصية الصراع الطويل وتعيين معسكر الاعداء والحلفاء فان حركة التحرر الوطني الفلسطيني تنتمي الى حركة التحرر الديمقراطية والثورية العربية . وهذا ما يجعلها في المعسكر المضاد للانظمة المعادية لحركة شعوبها الديمقراطية وبالتالي نقيضا لحركة التحرر الام ، وبالتالي نكسة ايلول لا تمثل سوى نكسة مؤقتة لحركة تحرر ثورية وليس كهزيمة حزيران بالنسبة لحركة التحرر العربية ونتاجها . وبالرغم من عمر تجربتها القصير فقد استطاعت ان تخلق ظواهر وتقاليد كفاحية ذات محتوى ثوري في الكفاح والممارسة .

يقول جان جونييه في المقال الذي سجل فيه ما رآه وما استنتجه بعد اقامة دامت عدة أشهر بين الفدائيين والشعب بعد معارك ايلول ، (أي بعد هزيمة المقاومة والتحاقها بالهزيمة العربية حسب مفردات العظم) يقول جونييه : « فالارادة الثورية لا تقتصر على استعمال مرادفات مؤثرة ، ولا حتى على استعمال البندقيية بل هي ايضا مرتبطة بالتحدي الرامي الى العيش حياة سعيدة . واذا وضعنا البرجوازية الفلسطينية جانبا وهي شبيهة بسواها من البرجوازيات فالمخيمات الفلسطينية تتسم بالارادة في مجابهة الحقائق وجها لوجه » . ويواصل أيضا « فالفدائيون المسؤولون الذين انخرطوا بارادتهم في صفوف فتح والشعبية والديمقراطية والصاعقة كانوا قد أنشأوا تحت ستار من الالمبالاة الظاهرة نوعا من الاشتراكية البدائية ، اشتراكية ما تحت الاشجار والمطر ، بداية اشتراكية بدوية وهزيلة بمثابة بشير التفاؤل بمجتمع أكثر تعقيدا قد يتكون حولها ... وقد اغتال حسين بداية عالم جديد كهذا بالاشتراك مع اسرائيل وبعض البلاد العربية وكل البلاد الغربية » (٨) وبعد أن أصبح الامتداد نقيض الاصل شاركت حركة التحرر الام في اغتيال الحياة الجديدة ، مهما كان نوع المشاركة سواء بتقديم الاسلحة لحسين ام بوضع قوات جيوش عربية تحت امرة الملك ام بالصمت .

ان حركة التحرر الوطني في عمان والخليج العربي [وهي الفرع العماني والخليجي من حركة التحرر العربية « المهزومة » حسب مصطلحات العظم] تتعمق ايدولوجيتها واستراتيجيتها الكفاحية وبرامجها السياسية والاجتماعية وقد غادرت كليا مواقع حركة التحرر الام في اغتيال الحياة الجديدة ، مهما كان نوع المشاركة سواء بتقديم الاسلحة والثورية العربية (الطبقة العاملة ومعسكرها) لكن صادق العظم لا يذكر شيئا عن هذا الاستثناء في قاعدته . هذه التجربة التي تحول عبرها جناح من حركة التحرر الوطني العربية (البرجوازية الصغيرة) نحو مواقع الحركة الثورية واجهت بالطبع وتواجه هزائم عسكرية مؤقتة متعددة . لكن هذا لا يجعلها « تنسقط » بعد كل نكسة او هزيمة مؤقتة تمنى بها لتطوي مرحلة وتبدأ أخرى ، مرحلة الحزب والنظرية الثورية . ان الانتقال نحو المواقع الثورية تم ويتم عبر عمليات الكفاح الثوري المعقدة وتطور التركيبة الطبقة لاجهزة الثورة وكتائبها المقاتلة . ولقد اكتسبت جبهة تحرير عمان والخليج العربي من خلال تصعيد المعارك الوطنية والطبقية ضد القوات البريطانية والنظام العماني تركيبا طبقيا ثوريا مما يدفعها بالتالي الى بناء نواة حزبها الثوري ، وتبني الايدولوجية العلمية كمرشد للكفاح ، وصياغة برنامجها واستراتيجيتها الثوريين .

معركة ايلول والمعضلات الاستراتيجية التي واجهت حركة المقاومة الفلسطينية

قبل تناول الدراسة النقدية « لهزيمة » ايلول يتعين تحديد بعض المنطلقات العامة لكي يمكن معرفة مواقع النقد الذي تناوله الدراسة .